

38 قمة للجامعة العربية والقرارات "مع إيقاف التنفيذ"



"نظرًا للتحديات التي يواجهها العالم العربي اليوم، فإن القمة العربية لا يمكن أن تشكل غاية في حد ذاتها، أو أن تتحول إلى مجرد اجتماع مناسباتي"، بهذه الكلمات اعتذرت الخارجية المغربية عن استضافة القمة العربية السابعة والعشرين التي كانت مقررة في 29 مارس 2016، وأضافت في بلاغ ردها على الجامعة: "لا يريد المغرب أن تعقد قمة بين ظهرائه دون أن تُسهم في تقديم قيمة مضافة في سياق الدفاع عن قضية العرب والمسلمين الأولى، ألا وهي قضية فلسطين والقدس الشريف".

البعض رأى أن اعتذار المغرب عن استضافة القمة العربية المقبلة هروبًا من المسؤولية والالتزام القومي، بينما آخرون أكدوا أن قرار المملكة في هذا الشأن ينطوي على قدر كبير من الموضوعية، إذا ما تمّ النظر إلى الأوضاع المتوترة الراهنة، والذي زاد من حدتها تباين المواقف والرؤى حيال العديد من القضايا، مما يجعل المنطقة عرضة لتدخلات دولية يمكن أن تزج بها نحو الأسوأ من جديد.

ومع نهاية ولاية الأمين السابع للجامعة العربية السفير نبيل العربي، والذي قرر عدم ترشحه لرئاسة الجامعة مرة أخرى، فضلًا عن هرولة مصر لترشيح بعض الأسماء لخلافته، في مقدمتهم السفير أحمد أبو الغيط وزير خارجية مصر في عهد مبارك، ضمائمًا لحقها في رئاسة الجامعة باعتبارها من يملك الأرض والجمهور، يطرح "نون بوست" العديد من الأسئلة التي تطل برأسها تبحث عن إجابة حول الإنجازات التي حققتها الجامعة منذ نشأتها 1945م وحتى الآن، وطبيعة الدور الذي لعبته في الأزمات التي مرت بها المنطقة العربية، ثم السؤال الأكثر جدلًا: لماذا تحرص مصر دومًا على احتكار منصب أمين عام الجامعة؟ ولماذا لا يتولى "غير مصري" هذا المنصب ولو من باب التجديد لاسيما وأن جميع من تولى هذا المنصب متشابهون في "صفريّة" الإنجازات المحققة طوال فترة ولايتهم؟

خلفية تاريخية

يعد الوعد الذي جاء على لسان وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن عام 1942م والخاص باستقلال الدول العربية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، هو نقطة الانطلاقة الحقيقية نحو بناء كيان عربي

موحد، وذلك حين ارتأت فرنسا وبريطانيا ألا يحدث مزيدًا من القلاقل داخل مستعمراتها في البلاد العربية في أعقاب اشتداد الضغط النازي والفاشي على دول أوروبا أثناء الحرب العالمية.

وعلى الفور استغل بعض القادة العرب هذه التصريحات وبدأوا التحرك نحو التفكير في إنشاء جامعة للدول العربية، حيث دعا مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء المصري كلاً من جميل مردم رئيس وزراء سوريا والشيخ بشارة الخوري رئيس الكتلة الوطنية في لبنان الذي أصبح رئيسًا للجمهورية فيما بعد إلى زيارة مصر وتبادل وجهات النظر فيما يختص بفكرة جامعة للدول العربية التي ستنال استقلالها.

وفي سبتمبر 1943 بدأت المشاورات الثنائية بين مصر وكل من الأردن والعراق وسوريا وصدرت تصريحات ووجهات نظر كثيرة من كل من نوري السعيد من العراق وتوفيق أبو الهدى من الأردن وسعد الله الجابري من سوريا ويوسف ياسين من السعودية ورياض الصلح من لبنان، ووفد اليمن، وكانت خلاصة المشاورات مع تلك الوفود بروز اتجاهات ثلاثة بين القادة العرب فيما يختص بمشروع جامعة الدول العربية: الاتجاه الأول: وحدة سورية كبرى بزعامة الأمير عبد الله بن الحسين وبدعم من نوري السعيد الذي كان يرى في هذا الأمر خطة باتجاه الهلال الخصيب، الاتجاه الثاني: قيام دولة موحدة تشكل أقطار الهلال الخصيب بزعامة العراق، الاتجاه الثالث: وحدة أو اتحاد أشمل وأكبر يضم مصر وسوريا واليمن بالإضافة إلى أقطار الهلال، وانقسم أصحاب هذا الاتجاه قسمين: قسم يدعو إلى اتحاد فيدرالي أو كونفيدرالي، أو نوع من الاتحاد له سلطة عليا تفرض إرادتها على الدول الأعضاء، وقسم آخر يرى اتحادًا يعمل على التعاون والتنسيق بين الدول العربية بعضها البعض مع احتفاظ كل دولة باستقلاليتها.

وبعد عدة مشاورات هنا وهناك، بحضور مندوبين عن مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الأردن والسعودية واليمن وعن عرب فلسطين، وبعد ثماني جلسات متوالية استبعد المجتمعون فكرة الحكومة المركزية ومشروع سورية الكبرى والهلال الخصيب، وانحصر النقاش في اقتراح نوري السعيد رئيس الوفد العراقي بتكوين مجلس اتحاد لا تنفذ قراراته إلا الدول التي توافق عليه، خوفًا من التأثير على سيادة الدول الأعضاء، وكان الإعلان عن جامعة الدول العربية في مارس 1945م.

أمناء الجامعة العربية

تقلد منصب أمين عام الجامعة العربية منذ دورتها الأولى في 1945م، سبع أمناء، ستة منهم من مصر، وواحد فقط من تونس.

تاريخ انضمام الدول للجامعة العربية

أولاً: الدول الأعضاء

ثانيًا: الدول المراقبة

38 قمة عربية... والمحصلة (صفر)

عقدت الجامعة العربية منذ تأسيسها في عام 1945، 38 اجتماع قمة، بينها 25 قمة عادية و9 قمم طارئة، إلى عدد من القمم الاقتصادية، اتخذت فيها عدد من القرارات - السياسية والاقتصادية - ومع ذلك لم ينفذ منها شيء، وهو ما دفع الخارجية المغربية لرفض استضافة القمة العربية المقبلة والتي كان مقررها مارس الحالي.

الكثير من الدول العربية لاسيما التي تمر بأزمات طاحنة سواء من الداخل أو الاستعمار الخارجي عولت على الجامعة العربية في كثير من المواقف، لكن - كالعادة - أيقن الجميع أن الجامعة وقراراتها لا تسمن ولا تغني من جوع، وهو ما أفقد الشارع العربي الثقة فيها بشكل كامل.

ومن الأمور الطريفة التي تميز الجامعة العربية عن غيرها من التكتلات الإقليمية أو الدولية، التناقض

الشديد في المواقف والرؤى حيال القضايا محل النقاش والخلاف، وهو ما يجعل من الاجتماعات أمرًا هذليًا، لذا تتعقد القمم تلو القمم دون الخروج بأي نتيجة سوء الالتقاء على موائد الغداء والعشاء وتناول المشروبات الباردة والساخنة فضلاً عن استجمام أسادة الحضور ولنا في الموقف من الأزمة السورية واليمنية والليبية هذه الأيام العبرة والمثل.

كذلك من العوامل التي تجعل من قرارات الجامعة "حبر على ورق" أنها غير ملزمة لأعضائها، فمن السهل على الدول الراضية لتلك القرارات تسجيل الاعتراض على تلك القرارات المتخذة وترفض الالتزام بها، ومن ثم فلا جدوى لها، إضافة إلى لجوء الجامعة نفسها أكثر من مرة إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن للبت في بعض القضايا المطروحة مما يكشف حجم الفشل في فرض كلمتها على الأعضاء. ونستعرض في هذا الجدول تاريخ القمم العربية المنعقدة وأبرز ما تم اتخاذه من قرارات للوقوف على حجم الفشل في ترجمتها إلى واقع ملموس.

لماذا الإصرار على "أمين عام" مصري الجنسية؟

منذ نشأة الجامعة وحتى الآن تحتكر مصر منصب الأمانة العامة، حيث تقلد 6 مصريين من إجمالي 7 شخصيات منصب أمين عام الجامعة، والمرة الوحيدة التي غاب المنصب عن مصر كان بسبب الاعتراض على توقيع مصر لمعاهدة كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني.

وبالرغم من تهميش دور الجامعة وعدم تنفيذ قراراتها وفقدان ثقة الشارع العربي في دورها الفعلي على أرض الواقع إلا أن مصر تصر وتحارب للسيطرة على منصب الأمين العام، فما هو السبب؟

الكاتب والمحلل السياسي أسامه الهتمي أرجع ذلك لاعتقاد القاهرة بأنها ربما البلد العربي الأقوى والأجدر على ألا تنساق خلف استقطابات سياسية أو مذهبية حادة، فضلاً عن استحضر دورها التاريخي في إنشاء الجامعة وجعل القاهرة مقرًا دائمًا لها، وهو الأمر الذي ترسخ كعرف عربي منذ النشأة وحتى اليوم باستثناء فترة المقاطعة العربية لمصر.

الهمتمي برر الترشيح المصري المبكر لـ "أحمد أبو الغيط" لخلافة العربي بأنه محاولة لكسب الوقت للحصول على تأييد له، حيث لا بد من تأييد ثلثي الأعضاء وهو ما يمكن تحقيقه لثقل مصر.

كما وافق الهتمي الرأي الباحث والمحلل السيد الربوة والذي أشار أن منصب الأمين العام للجامعة العربية وإن كان لا قيمة له في كثير من الأحيان إلا أن مصر تسعى دومًا لصدارة المشهد العربي لاسيما في ظل تراجع دورها في الآونة الأخيرة لحساب دول أخرى قد تراها مصر أقل منها تاريخًا وحضارة.

الربوة أشار أن التخوف من سحب بساط القيادة والريادة العربية من تحت أقدام مصر وتسليمه لدولة أخرى قد يمثل المسمار الأخير في نعش الكيان المصري صاحب التاريخ والحضارة العريقة، مؤكدًا على أن مصر ستستमित للفوز بهذا المنصب واحتكاره مهما كلفها الثمن.

كما حذر من أن فقدان مصر لهذا المنصب قد يدخلها في صراعات وخلافات مع العديد من الدول العربية، إذ إن الجامعة العربية لمصر نوع من "البرستيغ" أمام المجتمع الدولي، ومن ثم لا يمكن التنازل عنه بسهولة.